المراجعات العلميَّة

عند

شيخ الإسلام ابن تيميَّة

٢

مسألة

«حياة الخضر»

كتبه

عبد الله بن علي السليمان آل غيهب

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب أن القول بوفاة الخضر هو القول الثابت عن الشَّيخ المشهور عنه، حتى حكاه عنه أخص تلاميذه كابن عبد الهادي وابن القيم، فقد قرَّره الشَّيخُ في مواضع عدَّة -منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يصل-: «**المنطقيين**» (ص١٨٤)، «**الفتاوى**» (٤/ ٣٣٧) (١٣/ ٩٣) (٢٧/ ١٨، ١٠٠)، «**جامع المسائل**» (٩/ ٤٢، ٥٧)، «**المنهاج**» (١/ ٩٦) (٤/ ٩٣) (٨/ ٢٦٢)، «**قاعدة جليلة**» (ص١٧٤).

وحكاه عنه ابن عبد الهادي في «**العقود الدرية**» (ص٩١)، ونقل ابن القيم في «**المنار المنيف**» (ص٦٤) بعض كلام الشَّيخ في ذلك.

ونقل العلامة المنبجي (ت: ٧٨٥هـ) في «**منهاج السالكين**»[(١)] قطعةً صالحةً من كلام الشَّيخ في المسألة -انظر: الملحق (٢)-.

ونقل العلامة قطب الدِّين الخيضري (ت: ٨٩٤هـ) في «**افتراض دفع الاعتراض**» (ص١٦٤-١٦٧) قطعةً أخرى جليلةً من كلام الشَّيخ في المسألة -وعنه: «**جامع المسائل**» (٥/ ١٣٣)-.

ولم يَرِد عن الشَّيخ ما يخالف ذلك سوى موضع واحد، وهو ما ورد في «**مجموع الفتاوى**» (٤/ ٣٣٨-٣٤٠) حيث سُئل رحمه الله عن الخضر هل كان نبيًّا

(١) مخطوط بمكتبة شهيد علي (١٤٢٨)، وهي نسخة نفيسة بخط المؤلف، وقد حُقِّق عنها الكتاب في رسالة علمية -دكتوراه-، وستطبع قريبًا إن شاء الله.

أو وليًّا؟ وهل هو حيٌّ الآن أو لا؟ فأجاب بحياته واستدل لذلك وأجاب عن حجج القائلين بالوفاة. حتى بات ثبوت هذه الفتيا موضع شك عند كثيرين؛ من لدن الجامع (= ابن قاسم)، بل منهم من قطع بنفيها.

والكلام على هذا في عدة مقامات:

المقام الأول: في بيان حال النَّصِّ المطبوع.

نُشرت هذه الفتيا في «**مجموع الفتاوى**» عن نسخةٍ مختصرةٍ، وجاء التَّصريح بالاختصار في نسخة أخرى أخصر منها بخط العلامة حمد بن ناصر بن معمر النَّجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٥هـ)، وهي ضمن المجموع رقم (٩٠٥٣) بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الورقة (١٧٧): (مسألة في الخضر وإلياس... الجواب... والله أعلم. آخره والحمد لله. وقد وقفت على جوابٍ لشيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ وسأله سائل عن الخضر؛ هل هو حي الآن أم لا؟ وهل كان نبيا أم وليا؟ فقال في الجواب... انتهى ملخصًا).

وقد وقفت على نسخةٍ تامَّة من هذه الفتيا تزيد الضِّعف على النسخة المختصرة المنشورة في «**مجموع الفتاوى**»، وهي ضمن فتاوى للشَّيخ جمعها تلميذه العلامة ابن عبد الهادي ﵀ وسماها: «**الدرة المضية في فتاوى ابن تيمية**»[١]، جاء في أولها (٦٠/ و): (الدرة المضية لشيخ الإسلام ابن تيمية. قال الشيخ الإمام العالم العلامة ابن عبد الهادي رحمه الله ورضي عنه: لما رأيت فتاوى الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام وناصر السنة فريد الوقت وحيد الدهر

(١) تقع ضمن المجموع رقم (٨١٥) بمكتبة بوردور، وتشغل الأوراق (٦٠/ و-١١٠/ ظ)، وجاءت الفتيا في الورقة (٩٣/ ظ-٩٥/ و).

بحر العلوم بقية المجتهدين حجة المحققين تاج العارفين ولسان المتكلمين رحلة الطالبين إمام الزاهدين ومنار المجاهدين الإمام الحجة النوراني والعالم الرباني تقي الدين[١] أبو[٢] العباس أحمد بن تيمية الحراني غاية المقاصد كثيرة الفوائد سارعت فيما سهل الله علي به منها لتكون لي عمدة أعتمد عليها وحجة أستند إليها[٣]، ورتبتها أبوابا على أبواب الفقه وسميتها «**الدرة المضية في فتاوى ابن تيمية**» رحمه الله وختم لنا وله بخير بمحمد[٤] وآله إنه على كل شيء قدير)، وآخرها (١١٠/ ظ): (آخر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية. الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل)، ونسختها قريبة عهد بالمؤلف حيث فرغ من نسخها بتاريخ (٧٩٠هـ).

وقد حققت نصَّ الفتيا عن هذه النسخة وعارضتها بالنسخة المختصرة وأشرت للفروق -انظر: الملحق (١)-.

المقام الثاني: في الكلام على نسبة الفتيا إلى الشَّيخ.

يمكن إجمال الإشكالات الواردة على الفتيا في أمور:

الأول: أنها مخالفة لما هو ثابت عن الشَّيخ في مصنفاته وما حكاه عنه أصحابه.

الثاني: أنه لم يشر إليها أحدٌ ممن ذُكر من العلماء -سوى الخيضري، إلا أنه جعل الشَّيخ فيها حاكيًا لا مقرِّرًا-.

---

(١) في الأصل: «بن».
(٢) كذا في الأصل.
(٣) قوله: «أستند إليها» في الأصل: «استدلالهما».
(٤) كذا في الأصل.

فابن القيم نقل عن الشَّيخ كلامه المعروف، ولم يشر إلى خلافه.

وابن عبد الهادي ذكر ضمن مصنفات الشيخ: (جواب في الخضر هل مات أو هو حي؟ واختار أنه مات)، ولم يشر إلى هذه الفتيا المخالفة لمشهور اختياره.

والمنبجي نقل قطعة من كلامه، ولم يشر إلى خلافه.

الثالث: أنها ليست جارية على سنن المسائل العلمية التي اختلف فيها رأيه؛ وذلك أنه لم يعهد من الشَّيخ في نحو هذه المسائل الانتصار للقول والبرهنة عليه وتزييف حجج القول الآخر، ثم الانتقال إلى القول المقابل والاحتجاج بتلك الحجج التي زيَّف، وتزييف الحجج التي أقام!

ويمكن أن يجاب عن الأول: بأن نسبة الفتيا إلى الشَّيخ قد جاءت صريحة في الأصل الخطي، وفي النسخ المختصرة أيضًا، وعند الخيضري كذلك. ومما يقوي النسبة ما سبق بيانه من تقدُّم تاريخ نسخها وكونها -وهو الأهم- جاءت ضمن «**الدرة المضية في فتاوى ابن تيمية**» لجامعها العلامة ابن عبد الهادي.

وهذه الفتيا -من جهة التقرير ومن جهة اللغة- لا تشبه إلا أن تكون من قديم كلامه لا من حديثه، فلا مانع أن تكون اختيارًا قديمًا للشَّيخ، ولعل هذا ما يفسر سبب خمول ذكرها أو ربما الإعراض عنها.

ويمكن أن يجاب عن الثاني بعدة أوجه:

الوجه الأول: أن كلام الشَّيخ في المسألة كثيرٌ منتشرٌ، فلا جرم أن لو غاب عنهم بعضه، ونظائر هذا كثيرة. ومما يؤيد ذلك:

❐ أن ابن عبد الهادي ذكر أن للشيخ جوابًا في الخضر اختار فيه أنه مات، ومعلوم أن للشيخ في ذلك عدة أجوبة لا جوابًا واحدًا.

❐ بل في كلام المنبجي ما يدل على عدم اطلاعه على جميع كلام الشَّيخ في المسألة؛ فإنه قال (٤١/ ظ): (ومن العجب أنَّه [أي: ابن تيمية] لم يذكر حديثَ التَّعزية في هذه المواضع التي اطَّلعتُ عليها)، والحديث قد ذكره في هذه الفتيا، بل وذكره أيضًا في إحدى المواضع التي صرَّح فيها بالوفاة -انظر: «**افتراض دفع الاعتراض**» (ص١٦٤)، وعنه: «**جامع المسائل**» (٥/ ١٣٣)-.

الوجه الثاني: أن غاية ما في ذلك السكوت، ولا يلزم منه النفي، بل قد يكون من باب الاقتصار على الرأي الأخير المحكم.

الوجه الثالث: أن الخيضري لم ينازع في نسبتها، وإنما جعل الشَّيخ فيها حاكيًّا لا مقرِّرًا، ونقل لها تتمة؛ قال (ص١٦٣-١٦٤): (فقوله في أول كلامه أن ابن تيمية أجاب عن حجة... فنقول: هذا الذي نقله عن ابن تيمية ليس هو اعتقاده في مسألة الخضر، وإنما نقله عن الطائفة القائلين بحياته. والمنقول عن ابن تيمية في تصانيفه ترجيح القول بوفاته، وقد تتبعتُ جوابَ ابن تيمية في هذه المسألة الذي نقل عنه الطحاوي هذا الكلام، فلم أزل حتى ظفرتُ به، فوجدتُه قد قال بعد حكاية هذا القول واحتجاج القائلين به ما نصُّه: وقالت طائفة: هو ميت...)، فجعله من تمام الفتيا نفسها، لا من غيرها.

والمقصود هنا أنه لم تقع منه المنازعة في النسبة، وأما جعله للمنقول من تمام الفتيا فإنه لا ينسجم مع سياق الكلام في الفتيا.

وقد قال بعد فراغه من النقل (ص١٦٧): (فهذا هو المحفوظ عن ابن تيمية في حال الخضر. وقد تكلم على ذلك في عدة مواضع من تصانيفه

وفتاويه، وقد وقفت له على فتاوى كثيرة سئل عنها في هذا المعنى)، فلعله نقل عن إحدى هذه الرسائل التي وقف عليها مما حكى الشَّيخ فيها الأقوال فظنها التي ينقل عنها المردود عليه، خاصة وأن المردود عليه قد نقل في أول (ص١٥٩) نصَّ كلام الشَّيخ، ثم حكى بقية كلامه حكاية (ص١٦١). أو أنه (= الخيضري) وقف على نسخة مزيدة من الفتيا قد زاد فيها الشَّيخ وأصلح.

ويمكن أن يجاب عن الثالث: بأنه وإن كان هذا غير معهود منه وليست هي عادته، إلا أنه قد وقع منه ذلك على سبيل الندرة، فنظيره: مسألة جنة آدم، فإنه قال في «**الفتاوى**» (٤/ ٣٤٧): (والجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة: هي جنة الخلد، ومن قال: إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو بأرض جدة أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدين أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين، فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة. والكتاب والسنة يردان هذا القول، وسلف الأمة وأئمتها متفقون على بطلان هذا القول)، وقال في «**التفسير**» (٦١/ و): (ولهذا يقرر أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان لخلقهما وأن جنة آدم التي أسكنها هي جنة المأوى)، ثم قال في «**النبوات**» (٢/ ٧٠٥-٧٠٩): (ولهذا كان أصحّ القولين: أن جنة آدم جنّة التكليف، لم تكن في السماء... لكن كانت في مكان عال في الأرض من ناحية المشرق، ثمّ لما أكل من الشجرة، أُهبط منها إلى الأرض... وإنما المقصود: أنّ بعض السلف كان يقول إنّها في السماء، وبعضهم يقول إنها في مكان عال من الأرض).

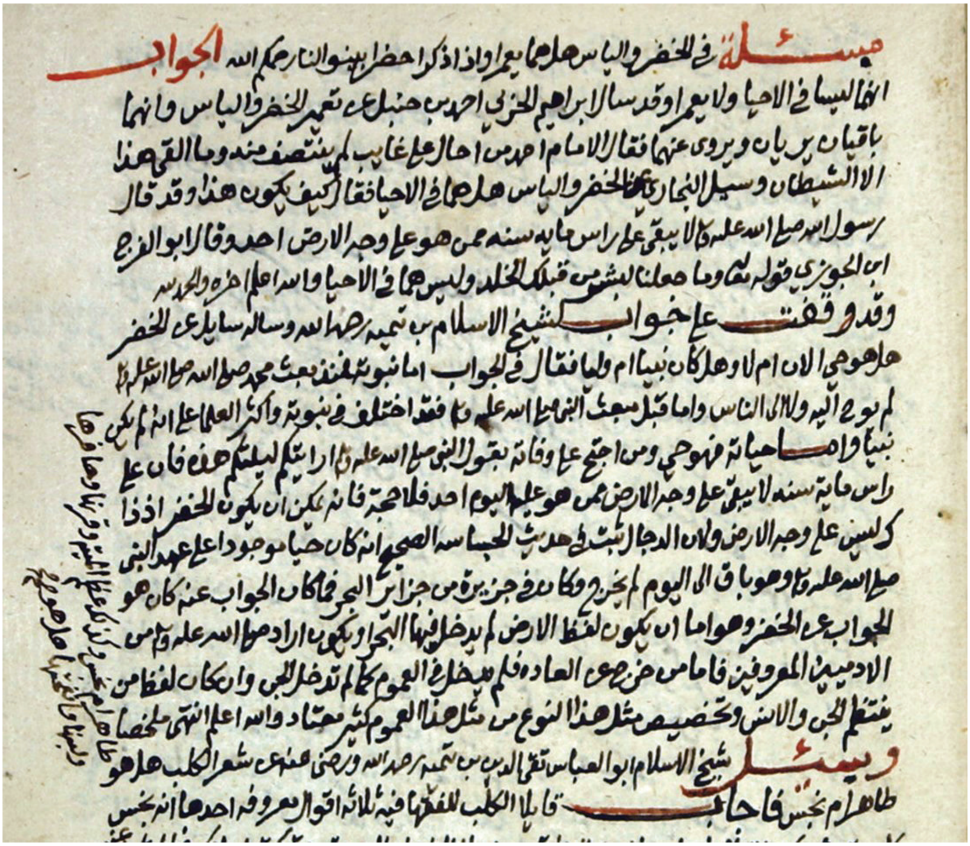
المقام الثالث: في الكلام على المختار في المسألة عند الشَّيخ.

من المحقق الثابت أن الشَّيخ يقول بوفاة الخضر، ولا تنهض المعارضة لذلك في حال أثبتنا هذه الفتيا، بل المتَّجه في مثل هذا أن القول بحياة الخضر اختيارٌ قديمٌ له رحمه الله، وهو الظاهر من حال الفتيا -من جهة التقرير ومن جهة اللغة- كما سبق.

فعلى هذا يكون له في المسألة قولان: قولٌ قديمٌ بحياته، وقولٌ جديدٌ بوفاته.

وكتب

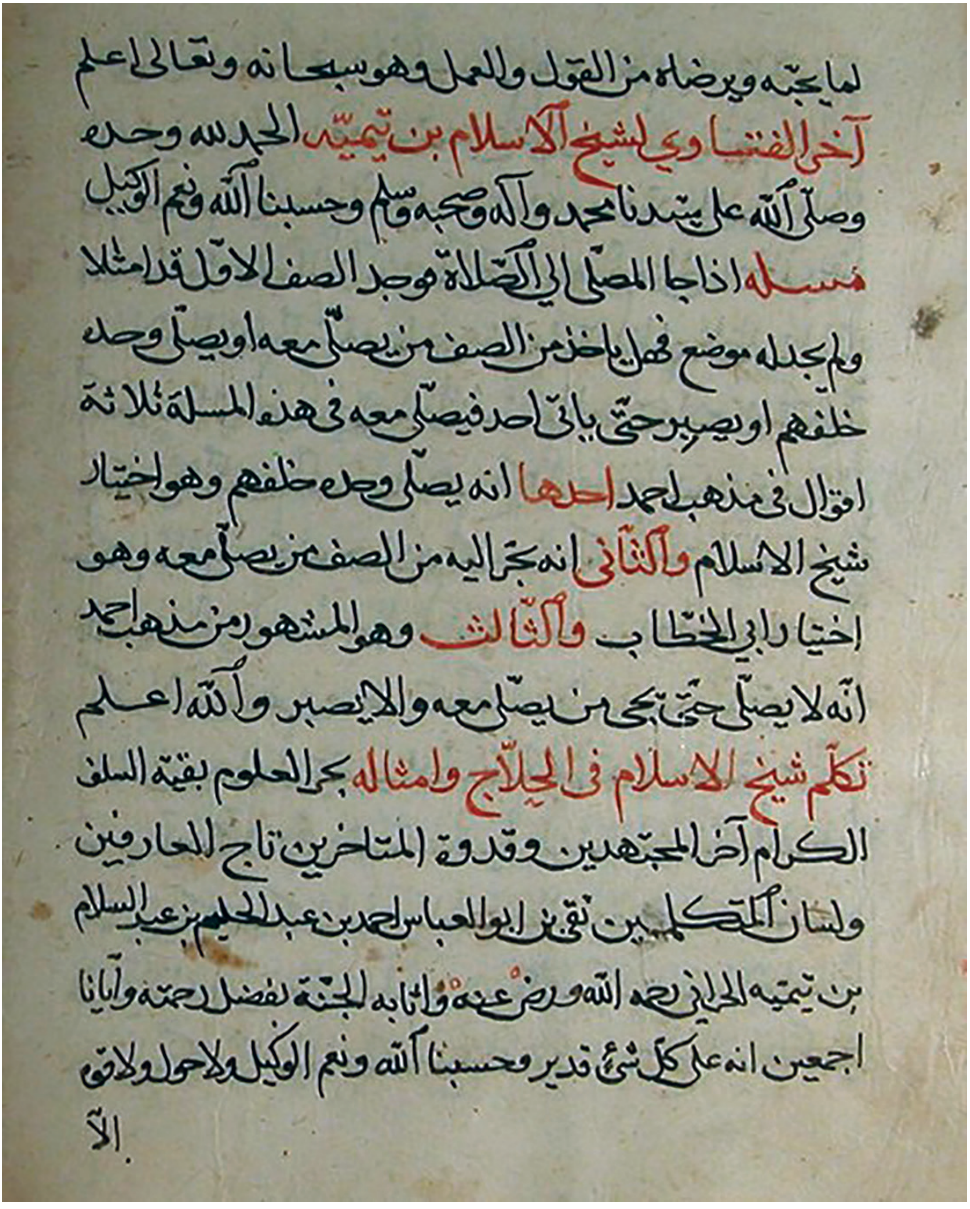
عَبْدُاللهِ بْنُ عَلِي السُّلَيْمَان آل غَيْهَب


مسألة في الخضر والياس هل هما يعمران إذا ذكرا أحضرا يهنوا النار رحمكم الله الجواب
إنهما ليسا في الأحياء ولا يعمران وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر والياس وأنهما
باقيان يريان ويروى عنهما فقال الإمام أحمد من أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا
إلا الشيطان وسئل البخاري عن الخضر والياس هل هما في الأحياء فقال كيف يكون هذا وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد وقال أبو الفرج
ابن الجوزي قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وليس هما في الأحياء والله أعلم آخره والحمد لله
وقد وقفت على جواب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وسأله سائل عن الخضر
هل هو حي الآن أم لا وهل كان نبيا أم وليا فقال في الجواب أما نبوته فمنذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم
لم يوح إليه ولا إلى الناس وأما قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقد اختلف في نبوته وأكثر العلماء على أنه لم يكن
نبيا وأما حياته فهو حي ومن احتج على وفاته بقول النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على
رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد فلا حجة فيه فإنه يمكن أن يكون الخضر إذ ذاك
ليس على وجه الأرض ولأن الدجال ثبت في حديث الجساسة الصحيح أنه كان حيا موجودا على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وهو باق إلى اليوم لم يخرج وكان في جزيرة من جزائر البحر فما كان الجواب عنه كان هو
الجواب عن الخضر وهو إما أن يكون لفظ الأرض لم يدخل فيها البحار أو يكون أراد صلى الله عليه وسلم من
الآدميين المعروفين فأما من خرج عن العادة فلم يدخل في العموم كما لم تدخل الجن وإن كان لفظا ما
ينتظم الجن والإنس وتخصيص مثل هذا النوع من مثل هذا العموم كثير معتاد والله أعلم انتهى ملخصا
وسئل شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين بن تيمية رحمه الله ورضي عنه عن شعر الكلب هل هو
طاهر أم نجس فأجاب قائلا الكلب للفقهاء فيه ثلاثة أقوال معروفة أحدها أنه نجس

جامعة الإمام محمد بن سعود (٩٠٥٣)


كان نبينا صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون عبدًا رسولًا وبين ان يكون
ملكا نبيا فاختار ان يكون عبدًا نبيًّا وهذا اعلى وسليمان اختار ان يكون
ملكًا نبيًّا فقيل له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فهذا جايز والاول
افضل بالتضاد وهو حال نبينا صلى الله عليه وسلم والله اعلم جواب ابن تيميه
الدرة المضيه لشيخ الاسلام ابن تيميه
قال الشيخ الامام العالم العلامه بن عبد الهادي رحمه الله ورضي عنه لما
رايت فتاوى الشيخ الامام العالم العلامه شيخ الاسلام وناصر السنه
فريد الوقت وحيد الدهر بحر العلوم بقية المجتهدين حجة المحققين
تاج العارفين ولسان المتكلمين رحله الطالبين امام الزاهدين ومنار
المجاهدين الامام الحجة النوراني والعالم الرباني تقي الدين ابو العباس احمد بن
تيميه الحراني غاية المقاصد كثيرة الفوايد سارعت فيما سهل الله علي به منها
لتكون لي عمدة اعتمد عليها وحجة استند اليها ورتبتها ابوابا على ابواب الفقه
وسميتها الدرة المضيه في فتاوى ابن تيميه رحمه الله وختم لنا وله بخير بمحمد واله
انه على كل شيء قدير باب الصلاة مسلة في النية هل تجب ان تكون
مقارنة للتكبير والسؤال ان يوضح لنا وكيفية مقارنتهما التكبير كما ذكره الشافعي

أول الدرة المضية، بوردور (٨١٥)


لما يحبه ويرضاه من القول والعمل وهو سبحانه وتعالى أعلم
آخر الفتاوى لشيخ الإسلام بن تيمية الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
مسئلة إذا جاء المصلي إلى الصلاة فوجد الصف الأول قد امتلأ
ولم يجد له موضع فهل يأخذ من الصف من يصلي معه أو يصلي وحده
خلفهم أو يصبر حتى يأتي أحد فيصلي معه في هذه المسألة ثلاثة
أقوال في مذهب أحمد أحدها أنه يصلي وحده خلفهم وهو اختيار
شيخ الإسلام والثاني أنه يجر إليه من الصف من يصلي معه وهو
اختيار أبي الخطاب والثالث وهو المشهور من مذهب أحمد
أنه لا يصلي حتى يجيء من يصلي معه وإلا يصبر والله أعلم
تكلم شيخ الإسلام في الحلاج وأمثاله بحر العلوم بقية السلف
الكرام آخر المجتهدين وقدوة المتأخرين تاج العارفين
ولسان المتكلمين تقي بن أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
بن تيمية الحراني رحمه الله ورضي عنه وأثابه الجنة بفضل رحمته وإيانا
أجمعين إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا .

آخر الدرة المضية، بوردور (٨١٥)

الملحق (١)

مسألة في الخضر

هل هو نبيٌّ أو وليٌّ؟

وهل هو حيٌّ أو ميتٌ؟

أجاب عنها

شيخ الإسلام ابن تيمية

تَحْقِيقُ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِي السُّلَيْمَان آل غَيْهَب

سئل شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رضي الله عنه عن الخضر عليه السلام:

هل كان[١] نبيًّا أو وليًّا؟

وهل هو حيٌّ الآن أم لا[٢]؟

فإن[٣] كان حيًّا فما يقول[٤] فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لو كان حيًّا لزارني**»، وهل[٥] هذا الحديث صحيح أم لا؟

وإن كان ميتًا فقد روي عن جماعة من الأولياء أنهم رأوه.

أفتونا مأجورين[٦].

أجاب رضي الله عنه[٧]

أما نبوته؛ فمنذ بعث الله محمدًا[٨] صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه ولا إلى غيره من[٩] الناس، وأما قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقد اختلف في نبوته.

(١) من قوله: «سئل...» إلى هنا؛ في (ف): «سئل الشيخ رحمه الله هل كان الخضر عليه السلام».
(٢) قوله: «الآن أم لا» في (ف): «إلى الآن».
(٣) في (ف): «وإن».
(٤) في (ف): «تقولون».
(٥) في (ف): «هل».
(٦) من قوله: «وإن كان ميتا...» إلى هنا ليس في (ف).
(٧) قوله: «أجاب رضي الله عنه» في (ف): «فأجاب».
(٨) قوله: «فمنذ بعث الله محمدا» في (ف): «فمن بعد مبعث رسول الله».
(٩) قوله: «غيره من» من (ف).

ومن قال: «إنه نبي»؛ لم يقل إنه سلب النبوة، بل يقول هو[١] كإلياسين[٢] نبي؛ لكن لم يوح إليه في هذه الأوقات، وتركُ الوحي إليه في مدة معينة ليس سلبا[٣] لحقيقة النبوة، كما لو فتر الوحي عن النبي ﷺ في أثناء مدة رسالته.

وأكثر العلماء على أنه لم يكن نبيًّا.

مع أن نبوة من قبلنا يقرب كثير منها من الولاية الكاملة[٤] في الأمة. وإن كان كل واحد من النبيين أفضل من كل واحد من الصديقين وغيرهم[٥]، كما رتبه القرآن، وكما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما طلعت شمس**[٦] **ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر**[٧]»، [٩٤/و] / وروي عنه ﷺ أنه قال: «**إن كان الرجل ليسمع الصوت فيكون نبيا**»، وفي هذه الأمة من يسمعه ويرى الضوء وليس بنبي[٨]؛ لأن ما يراه وما يسمعه[٩] يجب عليه[١٠] أن يعرضه على ما جاء به محمد ﷺ: فإن وافقه فهو حق، وإن خالفه فهو باطل.

والنبي يتيقن[١١] أن الذي جاء به[١٢] من عند الله يقينا[١٣] لا يخالطه ريب ولا يحوجه أن يستشهد[١٤] عليه بموافقة غيره.

---

(١) قوله: «يقول هو» في الأصل: «هو يقول»، والمثبت من (ف).
(٢) في (ف): «كإلياس».
(٣) في (ف): «نفيا».
(٤) قوله: «الولاية الكاملة» في (ف): «الكرامة والكمال».
(٥) ليست في (ف).
(٦) في (ف): «الشمس».
(٧) بعدها في (ف) زيادة: «الصديق».
(٨) في الأصل: «نبي»، والمثبت من (ف).
(٩) قوله: «وما يسمعه» في (ف): «ويسمعه».
(١٠) ليس في (ف).
(١١) قوله: «فهو باطل والنبي يتيقن» في (ف): «تيقن».
(١٢) ليست في (ف).
(١٣) في (ف): «يقين».
(١٤) في (ف): «يشهد».

وأما حياته؛ فهو حي.

والحديث المذكور لا أصل له، ولا يعرف له إسناد، بل المروي في «**مسند الشافعي**» وغيره: أنه عزاهم[١] بالنبي ﷺ.

ومن قال: «إنه لم يجتمع بالنبي ﷺ»؛ فقد قال ما لا علم له به، فإن هذا من النفي[٢] الذي لا يحاط به.

لكن كثير من الناس بل من الصالحين من يرى أشخاصًا يقع له معهم غرائب فيتوهم أن ذلك الشخص هو الخضر، ولا يكون هو نفس الخضر، فلما كان هذا كثيرًا ورأى كثير من العلماء ما حكي لهم من الضعف، ورأوا أن كثيرًا من هذه المشاهدات تكون من باب التخيلات التي مردها[٣] حسن الظن وسبق الوهم= فأنكروا حياته، واستدلوا بما يمكن الجواب عنه، والمعاينة الصحيحة لا يعارضها شيء ولا تدفعها حجة.

والذين يقولون إنهم رأوا الخضر ثلاثة أقسام:

/ **قسم** كاذبون يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، [٩٤/ظ] وعلامة هؤلاء الكذب، فأيما رجل ادعى المشيخة أو الصلاح وكان مع ذلك يتعمد الكذب؛ فهذا لا يرجى خيره، فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب، وأكثر النصابين علامتهم الكذب: إما فيما رأوه، أو فيما[٤] سمعوه.

(١) في (ف): «اجتمع».
(٢) قوله: «فإن هذا من النفي» في (ف): «فإنه من العلم».
(٣) في الأصل: «قراها»، ولعل الصواب ما أثبت.
(٤) قوله: «رأوه أو فيما» في الأصل: «رواه وفيما»، ولعل الصواب ما أثبت.

والقسم الثاني: قوم صالحون، لهم صلاح؛ فهؤلاء معذورون في ذلك مما يحيطون.

وكثير ممن[١] يقول: «إنه رأى الخضر»؛ من هذا الباب:

❏ فإنه قد يتمثل لهم في وقائعهم رجل يتوهمونه الخضر أو غيره ويكون تمثالًا في نفسه لا خارجًا عنه.

❏ ومنهم من يرى رجلا يجري له معه كرامة؛ فيعتقد أنه الخضر.

والقسم الثالث: قوم صالحون عارفون يتميز لهم ما يرونه في الخارج؛ فهؤلاء الذين يرون الخضر -إذا قالوا إنهم رأوه-.

وأكثر الذين يجتمعون به من هؤلاء ويتعلمون هم من أولياء الفترات، مثل أن يكون في فلاة أو مغارة وعنده مسائل وأحوال لا يجد من أولياء الوارثة من يجيبه فيها؛ فيقيض الله بصدقه من[٢] يعلمه.

وذلك أن «الأمكنة والأزمنة» ينقسم:

❏ إلى ما يظهر فيه العلم الموروث عن محمد ﷺ، فإذا وجد من أولياء الوارثة فهو الكامل.

[٩٥/و] ❏ وإلى ما يفتر فيه بعض آثار النبوة حتى / لا يوجد في ذلك المكان أو في ذلك الزمان ولي يقوم بآثار النبي ﷺ. فمن نشأ في ذلك الوقت من طلاب الدين يهديه الله على يد من يسوقه إليه من ذلك المكان، وهؤلاء غالبا هم الذين يرون الخضر ويهديهم الله على يديه.

(١) في الأصل: «من»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: «ومن»، ولعل الصواب ما أثبت.

والناس في التصديق برؤيته[١]: إما رجل رآه، أو رجل أخبره مصدَّق عنده أنه رآه، أو رجل سمع بما جاء في ذلك النقل[٢].

ومن احتج على وفاته بقول النبي ﷺ: «**أرأيتكم ليلتكم هذه فإن**[٣] **على رأس مئة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد**»؛ فلا حجة فيه، فإنه يمكن أن يكون الخضر إذ ذاك ليس[٤] على وجه الأرض.

ولأن الدجال ثبت بحديث[٥] الجساسة الصحيح أنه كان حيًّا موجودًا على عهد النبي ﷺ، وهو إلى اليوم باق[٦] لم يخرج، وكان في جزيرة من جزائر البحر.

فما كان من الجواب عنه كان هو[٧] الجواب عن الخضر، وهو **إما**[٨] أن يكون لفظ «الأرض» لم يدخل فيها «البحر»[٩]، **أو** يكون أراد ﷺ من[١٠] الآدميين المعروفين، فأما[١١] من خرج عن العادة فلم يدخل في العموم، كما لم[١٢] تدخل الجن وإن كان لفظ «من»[١٣] ينتظم الجن والإنس. وتخصيص مثل هذا النوع[١٤] من مثل هذا العموم كثيرٌ معتاد. والله سبحانه[١٥] أعلم.

---

(١) قوله: «التصديق برؤيته» في الأصل: «الصديق براته»، ولعل الصواب ما أثبت.
(٢) من قوله: «لكن كثير من الناس بل من الصالح...» إلى هنا؛ ليس في (ف).
(٣) في (ف): «فإنه».
(٤) ليست في (ف).
(٥) قوله: «ثبت بحديث» في (ف): «وكذلك».
(٦) قوله: «إلى اليوم باق» في (ف): «باق إلى اليوم».
(٧) قوله: «من الجواب عنه كان هو» في الأصل: «الجواب هو»، والمثبت من (ف).
(٨) ليست في (ف).
(٩) في (ف): «الخبر».
(١٠) ليست في (ف).
(١١) في (ف): «وأما».
(١٢) في الأصل: «لو»، والمثبت من (ف).
(١٣) قوله: «لفظ من» في (ف): «لفظا».
(١٤) ليست في (ف).
(١٥) ليست في (ف).

الملحق (٢)

النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية
في مسألة حياة الخضر

من كتاب

«منهاج السالكين»(١)
للعلامة شمس الدين المنبجي

اعتنى به

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِي السُّلَيْمَان آل غَيْهَب

---

(١) مخطوط بمكتبة شهيد علي (١٤٢٨)، وهي نسخة نفيسة بخط المؤلف، وقد حُقِّق عنها الكتاب في رسالة علمية -دكتوراه-، وستطبع قريبًا إن شاء الله.

وقد ذكر هذه المسألة شيخُ الإسلام ابنُ تيمية في مواضع من مصنَّفاته: فتارةً استطرادًا، وتارةً سؤالًا مفردًا، فقال في بعضها(١):

(ليس في دعوى المدَّعي اجتماعه بالخضر فائدةٌ في دين المسلمين؛ سواءٌ كان صادقًا أو كاذبًا.

بل اتَّفق المسلمون على أنَّه لا يُرجع إلى الخضر ولا إلى من يَنقل عن الخضر من غير طريق الرَّسول ﷺ [في](٢) شيءٍ من دينهم.

بل لو نقل ناقلٌ عن نبيٍّ من الأنبياء -كموسى وعيسى- من غيرِ أن يكون نبيُّنا واسطةً في ذلك؛ لم يرجع إليه المسلمون في دينهم.

بل قد ثبت في «السُّنن» أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لعمر: «**لو كان موسى حيًّا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم**»، وفي روايةٍ: «**لما وسعه إلا اتِّباعي**».

وثبت في «**الصَّحيح**» أنَّ عيسى إذا نزل إلى الأرض فإنَّما يحكم في الأُمَّة بكتابِ ربِّها وسُنَّة نبيِّها(٣).

والخضر قد اختُلف في نُبوَّته:

❐ فالأكثرون على أنَّه ليس بنبيٍّ.

❐ وذهبت طائفةٌ إلى أنه نبيٌّ، وهو قولُ ابن حزمٍ وابنِ الجوزيِّ وغيرِهما.

---

(١) في «**جامع المسائل**» (٩/ ٥٧-٥٩). (٢) من «**جامع المسائل**».

(٣) اختلف النَّصُّ في «**جامع المسائل**» بعد هذا الموضع.

فإن كان الخضر نبيًّا؛ فمحمَّدٌ وعيسى عليهما السلام أفضلُ منه، وهما يَظهران لعموم هذه الأُمَّة.

وإن لم يكن نبيًّا؛ فأبو بكرٍ الصِّدِّيق وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار أفضلُ منه.

[٤١/و] وقد ثبت / عن الخضر أنَّه كان يجتمع بأهل زمانه وأنَّه أصلحَ سفينتهم، وأنَّهم حملوه بغير جُعلٍ، وأنَّه قتل الغلام من بين الغِلمان، وأنَّه استطعم هو وموسى أهلَ القرية؛ فقد كان يظهر لقومٍ أُمَّةُ محمَّدٍ ﷺ خيرٌ منهم.

فوجودُ الخضر وحياته لا يتعلَّق به شيءٌ من دين المسلمين؛ فدينُ الإسلام محفوظٌ محروسٌ لا يحتاج فيه المسلمون إلى أحدٍ غيرِ نبيِّهم، وقد أكمل الله لهم دينَهم وأتمَّ عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام دينًا).

ثُمَّ نقل الشَّيخ عن طائفةٍ: (أنَّها ادَّعت أنَّ الخضر يعرف كُلَّ الأولياء ويميِّز كُلَّ وليٍّ لله.

وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾(١)، فقد أخبر الله تعالى أنَّه كان جماعةٌ من المظهرين للإسلام من أهل المدينة النَّبوية ومن حولها منافقون(٢) والنَّبيُّ لا يعرفهم.

وكذلك قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ...﴾ الآية(٣)، فكان النَّبيُّ ﷺ يمتحن من جاءه من النِّساء حتَّى

---

(١) التوبة: (١٠١). (٢) كذا في الأصل.

(٣) الممتحنة: (١٠)، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ﴾ في الأصل: ﴿ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ﴾.

يعرف إيمانَها. فإذا كان الرَّسول لا يعلم أنَّ في المسلمين منافقين ومؤمنين، ولا يميِّز كُلَّ مؤمنٍ من كلِّ منافقٍ؛ فكيف بالخضر؟!

وفي «الصَّحيح» أنَّه لما سلَّم عليه موسى قال: «وأنَّى بأرضك السَّلام؟! قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم»، فهذا يبيِّن أنَّه لم يكن يعرف عينَ موسى كليمِ الرَّحمن؛ فكيف يقال إنَّه يعرف جميعَ الأولياء؟!

ومن المعلوم أنه لو كان الخضر أتى النَّبيَّ ﷺ ورآه وكلَّمه؛ لكان هذا مستفيضًا بين الصَّحابة وأخبروا به التَّابعين إلى أن يصل إلينا، كما علَّمت الصَّحابة ما هو أعجبُ من ذلك من إيمان الجنِّ به، وعروجه إلى السَّماء -وقد أخبرهم بما رآه من الأنبياء ليلةَ المعراج-، ولم ينقل عن النَّبيِّ ﷺ في حياة الخضر حديثًا[١] يُلتفت إليه، بل جميعُ ما رُوي في ذلك من أبينِ الأحاديث الموضوعة).

/ ثُمَّ شرع يسردها ويعدِّدها ويقول في كلٍّ واحدٍ منها: (هذا مكذوبٌ [٤١/ظ] موضوعٌ باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث).

ومن العجب أنَّه لم يذكر حديثَ التَّعزية في هذه المواضع التي اطَّلعتُ عليها -الذي ذكرناه قريبًا[٢]-، حتَّى إنَّه ذكر الحديث الذي يُروى أنَّ النَّبيَّ ﷺ

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) يعني قوله فيما سبق: (وأبلغُ ما رأيتُ لمن يستدلُّ على حياته: ما روى الحاكم في «المستدرك» -وقال: «صحيحُ الإسناد»- عن أنس بن مالكٍ قال: لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه، فبكوا حوله واجتمعوا، فدخل رجلٌ أشهبُ اللِّحية جسيمٌ صبيحٌ، فتخطَّى رقابهم فبكى، ثُمَّ التفت إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «إنَّ في الله عزاءً من كلِّ مصيبةٍ، وعِوَضًا من كلِّ فائتٍ، وخَلَفًا من كلِّ هالكٍ؛ فإلى الله فأنيبوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء؛ فانظروا فإنما المصاب من لم يُجبر» وانصرف؛ فقال بعضها لبعض: «تعرفون الرجل؟». قال أبو بكر وعلي: «نعم هذا أخو رسول الله ﷺ: الخضر عليه السلام». =

قال: «**لو كان أخي الخضر حيًّا لزارني**»: (لا أصل له، فهذا معناه صحيحٌ؛ فإنَّه كان يجب عليه وعلى أمثاله زيارته واتِّباعُه. ومن تدبَّر الأحاديث الصَّحيحة لم يجد فيها ذِكرَ حياتِه).

وقال الشَّيخ في موضعٍ آخر: (والصَّواب أنَّ الخضر مات قبل النَّبيِّ ﷺ، ولم يكن ﷺ في شكٍّ من موته)، ثُمَّ استدل الشَّيخ بما استدلَّ به البخاريُّ -وقد تقدم-، ثُمَّ قال: (وأما الذين اعتقدوا وجوده فلهم ثلاثةُ طُرُقٍ:

أحدها: أحاديثُ موضوعةٌ وحكاياتٌ يظنُّونها صدقًا وهي كذبٌ، والسُّنَّة الثَّابتة تدلُّ على موته.

الثَّاني: أن يرى أحدهم شخصًا يتوهَّم فيه الخيرَ فيظنُّ أنَّه الخضر؛ مثل أن يراه في فلاة ويرى منه خرقَ عادةٍ، أو يراه ثُمَّ يحتجب عنه، فيظنُّ أنَّه الخضر، وعامَّة الحكايات من هذا الباب. ومعلومٌ أنَّ خرق العادة يكون لخلقٍ عظيمٍ من عِباد الله غيرِ الخضر، وليس للخضر علامةٌ تميِّز بينه وبين غيره، وإنَّما عرَفه موسى بمكانِه لما جعل الله فقد الحوت علامةً لمكانه.

الثالث: أن يقول بعض النَّاس بلسانه: «أنا الخضر»، أو رأى رجلًا ظنَّه الخضر غلطًا منه وقال له: أنت الخضر؟ فقال: نعم. وكان كاذبًا).

ثُمَّ قال الشَّيخ في موضعٍ آخر: (وقد رأينا من يدَّعي أنَّه الخضر وهو كذَّابٌ، [٤٢/و] وقد يظنُّ به بعضُ النَّاس ذلك، / وقد يدَّعي ذلك من يُظهِر بعضَ المخاريق -مخاريق مسيلمة والعنسيِّ وابنُ صيَّادٍ والدَّجال-.

= ولكن هذا الحديث من رواية القاسم بن عبد الله بن عمر العمري المديني. قال الإمام أحمد: «كان يكذب ويضع الحديث»، وقال مرَّةً أخرى: «ليس هو عندي بشيءٍ»، وقال يحيى بن معين: «ليس بشيءٍ، كذَّابٌ خبيثٌ»، وقال أبو حاتم وأكثرُ المحدِّثين: «متروكٌ». فهذا أبلغ ما رأيتُ، وفيه ما ترى).

وقد رأينا جماعةً من الصَّادقين -الذين لا ريب في صدقهم ودينهم- يذكرون أنَّهم رأوا الخضر، وإذا حُقِّق ما رأوه؛ تبيَّن أنَّه كان كذِبًا[(١)].

قلتُ: وقد وقع في مواضعَ من كلام الشَّيخ عبد القادر الجيليِّ أنَّه اجتمع بالخضر عليه السلام، والشَّأنُ في المرئيِّ لا في الرَّائي إذا كان من أهل الدِّين والصَّلاح، فنحن نجزم بصدق الشَّيخ عبد القادر وقدمه الرَّاسخ وكثرة كراماته؛ وإنَّما رأى شخصًا ظنَّ أنَّه الخضر.

وبعضُ النَّاس إذا حدَّثتْه نفسُه بشيءٍ وأكثرَ من ذكره وظنِّه؛ استشرف له، فيتوهَّمه فيما عَظُمَ عنده رؤيتُه، خصوصًا إذا قال له: «أنا الخضر»، فكما قد يكاشفه به فإنَّه يجزم به، وقد اتَّفق أهلُ العلم بالله والمعرفة به على أنَّ مجرَّد الكشف لا يدلُّ على الإيمان، فضلًا عن ولاية الله -كما سنذكر ذلك في «**الكشف**» إن شاء الله-.

ومن النَّاس من يُفتَن بذلك ولا يصدُّه عن ذلك صادٌّ، ولا يردُّه عن ذلك رادٌّ، ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾[(٢)].

وقد حكى الشَّيخُ أنَّ النَّصارى ترى في كنائسهم مَن يقول إنَّه الخضر، وكذلك اليهود.

---

(١) في الأصل: «كذابًا».

(٢) المائدة: (٤١).